من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته
ودينه ويتولى في حقه له ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت
في ملاية حتى لا يبدو منه شي من اطرافه وحتى كان على روس جلسايه
الطير ويتحدث مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون
منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه
الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسايه ويقول ما كان لنبي
ان تكون له خاينة الاعين **فان قلت** فما معنى قوله عليه
الصلاة والسلام لعايشة رضي الله عنها في الداخل عليه بيس ابن العشيرة
فلما دخل عليه الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك
قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره فكيف جاز له ان يظهر له
خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال **فالجواب** ان فعله
عليه الصلاة والسلام كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه
ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب
بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد
مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال
الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة **قال صفوان** لقد اعطاني
وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي
وقوله فيه بيس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا **ومثل** هذا اذا كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن غيبة بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود **فان قيل**
فما معنى الفصل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه
وسلم لعايشة رضي الله عنها وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا
بيعها الا ان يكون لهم الولا فقال لها عليه الصلاة والسلام اشتريها

واشترطي

واشترطي لهم الولا ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام
يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى كل شرط ليس في كتاب
الله تعالى فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط
لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم
الغش والخديعة **فاعلم اكرمك الله تعالى** ان النبي صلى
الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهلين من هذا ولتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولا اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا
اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم **قال الله تعالى** اوليك لهم
اللعنة وقال تعالى وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم
الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم
من شرط الولا لانفسهم قبل ذلك **ووجه** ثان ان قوله صلى
الله عليه وسلم اشترطي لهم الولا ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه
وسلم لهم قبل ان الولا لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ
النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به
قبل هذا **الوجه الثالث** ان معنى قوله اشترطي لهم
الولا اي اظهري لهم حكمه وبيني لهم سنته ان الولا انما هو لمن
اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا
على مخالفة ما تقدم منه **فان قيل** فما معنى فعل يوسف
عليه الصلاة والسلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه
باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك انكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم اكرمك الله تعالى ان الاية تدل على ان فعل يوسف عليه الصلاة

Copyright © King Saud University